المقدمة

كثيراً ما أُتهمت البلاغة العربية بالجمود والاختزال والمدرسية، وهي نعوت أتتها من سوء الفهم لطروحات البلاغيين القدماء، ومن عملية إعادة التكرار للمؤلفات البديعية واختصارها، فتحولت البلاغة العامة التي نادى بها القرطاجني (ت ٦٨٤هـ) صراحةً إلى بلاغة مدرسية مختزلة على يد القزويني (ت ٧٣٩هـ) في تلخيصه لمشروع السكاكي (ت ٦٢٦هـ) وتقسيمه المدرسي لعلوم البلاغة (المعاني ـ البيان ـ البديع)، على الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلها بعضهم لإعادة البلاغة العربية إلى دلالتها الأولى بإعادة البديع إلى موقع السيادة والهيمنة، أي البديع هو البلاغة عموماً بعد أن أُزيح مع السكاكي فأصبح تابعاً لعلميّ المعاني والبيان ودونهما، فطغت مفاهيم التحسين على صور البديع بعد أن كان نعت محاسن الكلام يخرج عن كل ما ليس بديعاً عند ابن المعتز (ت ٢٩٦هـ) واضع المصطلح.

ومع ظهور اللسانيات الحديثة تكشّفت جوانب مضيئة في تراثنا البلاغي مسجلة الريادة والسبق لهذه البلاغة في العديد من المفاهيم التي لم تصل إليها نظيرتها البلاغة الغربية إلاّ من وقت قريب.

ففي الوقت الذي يمكن فيه وسم التداولية الغربية بأنها منهج إحياء لأطراف العملية الإبداعية، بعد أن أعلن (رولان بارت) عن موت المؤلف في البنيوية التي تبناها، إلى جانب ما أعلنه هذا المنهج من انفصال العمل الإبداعي عن المرسل والتركيز على دراسة الوظيفة الشعرية التي تتحقق عن طريق التركيز على الرسالة ذاتها، بحسب ياكبسون.

فان التداولية في الفكر العربي ما هي في الواقع الا اسم حديث لمولود قديم يدعى البلاغة العربية ، وعليه كان بعض النقاد محقاً تماماً حين رأى أنَّ مفهوم التداولية أتى ليغطي بطريقة منهجية منظمة المساحة التي كان يشار إليها في البلاغة القديمة بعبارة (مقتضى الحال)، وهي التي أنتجت المقولة الشهيرة في البلاغة العربية (لكل مقام مقال) .

ويرى بعضهم أنَّ التداولية هي عنوان جديد رد الاعتبار إلى البلاغة العربية .

هو اعتبار لم يسلب أصلاً في البلاغة العربية ، لاسيّما عند الجرجاني (ت٤٧١ أو ٤٧٤هـ) الذي انتقل من اختزال البلاغة في التحويل الدلالي في كتاب (أسرار البلاغة) إلى المناسبة المقامية، أي إلى التداولية اللسانية في كتابه (دلائل الإعجاز)، والسكاكي الذي اهتم بمقامات القول ومقاصده، أي بأبعاده التداولية، بعد أن كانت الأسلوبية هي الأسلوب السائد في نقد البديع الذي استمر يتغذى من النقد والخصومات الأدبية مثلما هو معروف تاريخياً، لتطفو هذه الأسلوبية مجدداً بعد عملية الاختزال التي تعرضت لها البلاغة العربية مهملة بعض عناصر العملية الإبداعية، أي الجانب التداولي فيها.

ويحاول هذا البحث نفض الغبار بشكل مختصر عن مفهوم التداولية في البلاغة العربية التي لم تفهم الا في ظل اللسانيات الغربية الحديثة بدءاً من تعريفها (مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته) الذي يحوي عناصر العملية الابداعية برمتها مثلما اظهرته هذه الدراسة الموجزة ، وذلك في الفصل الاول الذي وسم بـ (التداولية في الفكر الغربي والعربي) ، وكنا قد بدأناه بالتداولية في الفكر الغربي في المبحث الأول في محاولة لإبراز المفاهيم الغربية لهذا المصطلح لنتمكن من استشفاف أصالتها في التراث البلاغي العربي الذي أتى تالياً في المبحث الثاني (التداولية في الفكر العربي)، موضحين ملائمة هذا المصطلح للبلاغة العربية من دون سواه من الترجمات الأُخرى .

وكان لا بُدَّ من تطبيق هذه المفاهيم على نصوص سواء أكانت شعرية أم نثرية، فوقع اختيارنا على موسوعة شعرية بِكر لم يسبق لأحد . على حدِّ اطلاعنا . أن تناول قصائدها وهي موسوعة الفاطميات.

فحاول الفصل الثاني تقديم تطبيقات التداولية على هذه القصائد تحت عنوان (تطبيق مفاهيم التداولية على مختارات من قصائد موسوعة الفاطميات) ، ونهض على مبحثين:

المبحث الأول: مفاهيم التداولية في الخبر .

المبحث الثاني: مفاهيم التداولية في الإنشاء الطلبي.

وتجدر الاشارة الى ان موسوعة الفاطميات تقع في خمسة اجزاء ومؤلفها هو الشيخ علي حيدر المؤيد .

هذا وانتهى البحث بجملة نتائج سجلت في خاتمته .

الفصل الاول: التداولية في الفكر الغربي والعربي

المبحث الاول : التداولية في الفكر الغربي :

التداولية هو الترجمة العربية للمصطلح الإنكليزي (Pragmatics) وللمصطلح الفرنسي (La Pragmatique).

وتشكو المصادر التي تحاول تعريفه من صعوبة إيجاد تعريف شامل ودقيق له؛ نظراً لكونه لا يمتلك حدوداً واضحة، ولم يتم الاتفاق بين الباحثين، فيما يخص تحديد افتراضاته أو اصطلاحاته[١]، فهو واقع في " مفترق طرق غنية لتداخل اختصاصات اللسانيين، المناطقة، الفلاسفة، السكولوجيين، والسوسيولوجيين "[٢].

وهو ما يؤكده الناقد فان دايك الذي يرى أن هذا العلم الذي بدأ تطوره على نحو صحيح منذ السنوات العشرين الأخيرة، له خاصية التداخل مع تخصصات أُخرى عدّة، وقد حفزته علوم الفلسفة واللغة والأنثربولوجيا، بل علم النفس والاجتماع أيضاً[٣].

على أن أبرز تعريف للتداولية وأقربه للقبول: هو أن التداولية دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل؛ لأنه يشير إلى المعنى ليس شيئاً متأصلاً في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا بالسامع وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلّم والسامع في سياق محدد مادياً، واجتماعياً، ولغوياً، وصولاً إلى المعنى الكامن في كلام ما[٤].

ويتفق الباحثون على أن البحث التداولي يقوم على جملة من المفاهيم هي:

١- الإشاريات ٢- الافتراض المسبق ٣- الاستلزام الحواري ٤- الأفعال الكلامية ٥- الحجاج.

١- الإشاريات:

تعرّف الإشارة أو الإشاريات " بأنها فعل يستعمل فيه متكلّم، أو كاتب، صيغاً لغوية لتمكين مستمع، أو قارئ، تحديد شيء ما "[٥].

وتُعدُّ الإشاريات مثل أسماء الإشارة والضمائر والأسماء الموصولة من العلامات اللغوية التي لا يتحدد مرجعها إلاّ في سياق الخطاب التداولي؛ لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، فعلى الرغم من ارتباطها بمرجع، إلاّ أنه مرجع غير ثابت[٦].

والإشاريات على ثلاثة أنواع:

إشاريات شخصية . وإشاريات زمانية . وإشاريات مكانية.

٢- الافتراض المسبق:

الافتراض المسبق هو" شيء يفترضه المتكلّم يسبق التفوه بالكلام، أي أن الافتراض المسبق موجود عند المتكلّمين، وليس في الجُمل "[٧]. فإذا قال رجل لآخر: أغلق النافذة. فالمفترض سلفاً أن النافذة مفتوحة، وإن هناك مسوّغاً واضحاً يتطلب إغلاقها، وإن المخاطب قادر على الحركة وإن المتكلّم في منزلة الآمر، وكل ذلك متعلق بسياق الحال، وعلاقة المتكلّم بالمخاطب[٨].

٣- الاستلزام الحواري:

يُعدُّ الاستلزام الحواري واحداً من أهم جوانب الدرس التداولي، وترجع نشأة البحث فيه إلى المحاضرات التي دعا جرايس إلى إلقائها سنة ١٩٦٧م،فقد لحظ أن جمل اللغات الطبيعية يمكن في بعض المقامات أن تدلّ على معنى غير المعنى الذي يوحي به محتواها الحرفي، ويدعو إلى تأمل المقام الآتي:

يكتب الأستاذ أ للأستاذ ب متسائلاً عن استعداد الطالب ج لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة، فيجيب الأستاذ ب: إنَّ الطالب ج لاعب كرة ممتاز.

فإذا تفحصنا الحمولة الدلالية بحسب جرايس للجملة السالفة، وجدنا أنها تدلُّ على معنيين اثنين في الوقت نفسه: معناها الحرفي (إن الطالب ج من لاعبي الكرة الممتازين) ومعنى مدرك مقامياً (إنَّ الطالب ج ليس له أي استعداد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة[٩].

ويسمي جرايس هذه الظاهرة اللغوية بـ (الاستلزام الحواري)، ولوصف هذه الظاهرة يقترح جرايس وضع مجموعة من القواعد يَعُدُّها ضابطة لكل حوار لغوي، وهذه القواعد هي أربع قواعد يحكمها جميعها مبدأ عام " مبدأ التعاون ":

١- قاعدة الكم: وتخص قدر (كمية) الأخبار الذي يجب أن تلتزم به المبادرة الكلامية، وتتفرع إلى مقولتين:

أ- أجعل مشاركتك تفيد القَدْر المطلوب من الأخبار.

ب- لا تجعل مشاركتك تفيد أكثر مما هو مطلوب.

٢- قاعدة الكيف: ونصها (لا تقل ما تعتقد إنه كاذب) ولا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقه).

٣- مسلمة الملاءمة: وهي عبارة عن قاعدة واحدة: " لتكن مشاركتك ملائمة ".

٤- مسلمة الجهة: التي تنص على الوضوح في الكلام وتتفرع إلى ثلاثة قواعد فرعية:

أ- ابتعد عن اللبس ب- تحرَّ الإيجاز ت – تحرَّ الترتيب .

وتحصل ظاهرة الاستلزام الحواري، إذا تم خرق إحدى هذه القواعد الأربع[١٠].

و الدلالة الاستلزامية التي تتولد طبقاً للمقامات هي ما يصطلح عليه عربياً بالأغراض المجازية للأساليب مثلما سيمرُّ بنا.

و الفرق بين الافتراض المسبق والاستلزام، أنَّ الأول موجود عند المتكلمين وليس في الجمل، في حين أن الاستلزام شيء ينبع منطقياً مما قيل في الكلام، أي أن الجمل هي التي تحوي الاستلزام، وليس المتكلّمون(١١).

٤- الأفعال الكلامية:

تُعدُّ نظرية الأفعال الكلامية إحدى الأسس التي بنيت عليها التداولية، بل إنَّ التداولية في نشأتها الأولى كانت مرادفة للأفعال الكلامية ، وكان أوستين مؤسس الأفعال الكلامية قد تأثر بما نبّه إليه الفيلسوف فتجشتاين من أن وظيفة اللغة لا تقتصر على تقرير الوقائع أو وصفها، لكن للغة وظائف عدّة كالأمر، والاستفهام، والتمني، والشكر، والتهنئة، واللعن، والقسم، والتحذير... الخ، مؤكداً أن الكلمة الواحدة تتعدَّ معانيها بتعدّد استعمالنا لها في الحياة اليومية، وتتعدَّ معاني الجمل بحسب السياقات التي ترد فيها، فالمعنى عنده هو الاستعمال(١٢).

هذا وقد ميّز أوستين بين نوعين من الأفعال: أفعال تتعلق بالملفوظات التقريرية، وينطبق على كل الملفوظات التي تقدّم أخباراً يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة، وقسم ثانٍ يتعلق بالملفوظات الإنجازية، وهي التي لا تصف شيئاً فلا هي صادقة ولا كاذبة، بل تنجز فعلاً بواسطة التلفظ(١٣)، وأطلق على القسم الأول بالجمل الوصفية، أما النوع الثاني، فسماه الجمل الإنشائية، ويفيد معناها إنجاز عمل من مثل أمر، وعد، أقسم، عمد ... الخ(١٤).

بيدَ أنَّ المقابلة التي أجراها أوستين بين الجمل الوصفية والجمل الإنشائية ليست بالبساطة التي ظنها في البداية، فبعض الجمل الإنشائية مثلما لاحظ ليست مسندة إلى ضمير المتكلّم في زمن الحال ولا تتضمن فعلاً إنشائياً من قبيل " رفعت الجلسة " وقد قادته هذه الملاحظة إلى تمييز جديد لا يزال مقبولاً إلى يومنا هذا(١٥). فميز بين ثلاثة أنواع من الأعمال اللغوية:

العمل الأول: العمل القولي: وهو العمل الذي يتحقق ما أن نتلفظ بشيء ما، أما الثاني فهو العمل المتضمن في القول، وهو العمل الذي يتحقق بقولنا شيئاً ما، وأما الثالث فهو عمل التأثير بالقول وهو العمل الذي يتحقق نتيجة قولنا شيئًا ما(١٦).

وعلى الرغم من الجهود التي بذلها أوستين لإنجاز نظرية متكاملة في الأفعال الكلامية، إلاّ أنه تعرض لانتقادات كثيرة، ، الأمر الذي دعا تلميذه (سيرل) إلى تطوير نظرية أستاذه وإعادة تصنيف الأفعال الإنجازية إلى: أفعال إنجازية مباشرة ، وأفعال إنجازية غير مباشرة(١٧).

٥- الحِجاج:

انبثقت نظرية الحِجاج في اللغة من داخل نظرية الأفعال الكلامية التي وضع أسسها أوستين وسورل، فقد قام الناقد ديكرو بتطوير أفكار الناقدين، مقترحاً إضافة فعلين لغويين هما: فعل الاقتضاء وفعل الحِجاج الذي يعني تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، ويتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أُخرى، يتمثل الحِجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر بمثابة النتائج التي تستنتج منها، وعليه فهو مؤسس على بنية الأقوال اللغوية وعلى تسلسلها داخل الخطاب(١٨).

ونظرية الحِجاج في اللغة التي وضع أسسها الناقد ديكرو تختلف عن كل المقاربات التي تعالج الحِجاج من منظور منطقي أو فلسفي، إذ ترى هذه النظرية أن الحِجاج أو الاستدلال الطبيعي هو الوظيفة الأساسية للغة، وإنَّ اللغة، أو أن المعنى، بل اللسان البشري بمجمله ذو وظيفة حِجاجية بالأساس(١٩).

وفي ضوء هذه النظرية لم تعد وظيفة اللغة هي الأخبار، بل أصبحت وظيفتها حمل المتلقين على الاقتناع بالخطابات الموجهة إليهم.

المبحث الثاني : التداولية في الفكر العربي

التداولية لغةً واصطلاحاً:

تعود التداولية في أصل اشتقاقها اللغوي في المعاجم العربية إلى مادة (دَوَلَ) " فالدَّوْلة والدُّولة: العُقبة في المال والحرب سواء، وقيل الدُّولةُ، بالضم ، في المال، والدَّوْلة، بالفتح، في الحرب، وقيل: هما سواء فيهما، يضمان ويفتحان، وقيل: بالضم في الآخرة، وبالفتح في الدنيا، وقيل : هما لغتان فيهما،... قال .. الجوهري: الدَّوْلة بالفتح، في الحرب أن تُدال إحدى الفئتين على الأُخرى، يُقال: كانت لنا عليهم الدَّوْلة، والجمع الدُّولُ، والدُّولة بالضم، في المال، يُقال: صار الفيء دُولة بينهم يتداولونه مرّة لهذا ومرّة لهذا، والجمع دُولات ودُوَلٌ" [٢٠].

والملاحظ أن المعنى اللغوي للتداولية يقوم على معاني: التعاقب والتناقل والتحول من حال إلى حال ، أي يدور حول مفهوم التحول والانتقال .

وعلى هذا، فإنَّ معاني التحول والتناقل الذي يقتضي وجود أكثر من حال، ينتقل بينها الشيء، وتلك حال اللغة، متحولة من حال لدى المتكلّم إلى حال أُخرى لدى السامع، ومتنقلة بين الناس يتداولونها بينهم، لذا كان مصطلح التداولية – مثلما يرى بعضهم – أكثر ثبوتاً لهذه الدلالة من المصطلحات الأُخرى التي حاولت ترجمة المصطلح الإنكليزي (Pargmatics) والفرنسي (La Pramatique) إلى الذرائعية، والنفعية، والسياقية وغيرها[٢١].

أمّا عن المعنى الاصطلاحي للتداولية، فقد أعرض البعض عن التعريف بمصطلح التداولية إلى استعمال المجالات المفهومية للمصطلح؛ نظراً لأنَّ التداولية مثلما أشرنا في المبحث الأول من هذا الفصل تتداخل مع الكثير من العلوم والمعارف، وكان الناقد (طه عبد الرحمن) قد وقع اختياره على مصطلح (التداوليات) مقابلاً لـ (Pargmatique) ؛ لأنَّ هذا المصطلح من وجهة نظره يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالته على معنيين (الاستعمال)،

و(التفاعل) معاً[٢٢]، محدداً معناه (المصطلح) بكونه وصفاً لكل ما كان مظهراً من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم[٢٣].

والمتضلّع بعلوم تراثنا العربي، يجد أن التداولية بمفهومها الغربي وهي دراسة اللغة حال الاستعمال، أي حين تكون متداولة بين مستعمليها، متأصلة في دراسات العرب بعلومهم المختلفة، وعليه يمكننا القول: إنَّ التداولية اسم حديث لمولود قديم، وقد كان المعنى اللغوي مناسب تماماً لاعتماد مصطلح التداولية دون غيره من الترجمات الأُخرى.

إنَّ علوم التراث العربي اهتمت باستعمال اللغة وما يتصل بها من قرائن غير لفظية، كمنزلة المتكلّم وعلاقته بالسامع، وحالة كل منهما النفسية، الاجتماعية، والأدائية (حركة، صمت، ظروف التواصل، الزمانية والمكانية، وغيرهما[٢٤].

ومن هنا يرى بعضهم أن العرب قد وظفوا المنهج التداولي بوعي في تحليل الظواهر والعلامات المتنوعة، ومارسوه قبل أن يذيع صيته بصفته فلسفة وعلماً، رؤية واتجاهاً أمريكياً وأوروبياً[٢٥].

ويؤكد الناقد أحمد المتوكل على أنَّ الإنتاج اللغوي العربي القديم يؤول إذا عُدَّ في مجموعه (نحوه، وبلاغته، وأصوله، وتفسيره) إلى المبادئ الوظيفية[٢٦]، أي التداولية التي وجد أنها في الدراسات القديمة على قسمين من البحوث: قسم يعتمد الاهتمام بالخصائص التداولية تأويلياً، مطابقة المقال لمقتضى الحال، نحو (مفتاح العلوم) للسكاكي، والآخر يعتمد على الاهتمام به توليدياً، بمعنى أن الخصائص اللغوية ممثل لها في الأساس ذاته، نحو (دلائل الإعجاز) للجرجاني، فالجهاز الواصف عند السكاكي يتألف من قواعد صوتية وصرفية ونحوية وقواعد تداولية تضطلع برصد الترابط القائم بين القواعد النحوية والطبقات المقامية التي يمكن أن تنجز (مطابقة المقال لمقتضى الحال) ، وتقوم نظرية النظم على أساس أن قواعد النحو تربط بين بنيتين اثنتين: بنية تداولية تتضمن الغرض من الكلام، وبنية تركيبية (لفظية)[٢٧].

وتتلاقى التداولية الغربية التي أرساها أوستين في الكثير من المفاهيم مع البلاغة العربية ، لاسيّما في دراستها لعلم المعاني وتقسيمه لخبر وإنشاء على ما سنرى.

وقد قدّم النقاد العرب الكثير من الدراسات التي أشارت إلى المفاهيم التداولية عند العرب التي سبقت البلاغة الغربية بأشواط كبيرة، ولم يعز تلك المفاهيم العربية سوى التسمية مثلما أسلفنا.

ومن النقاد من بوّب الأشكال التداولية في البلاغة العربية بحسب عناصر الاتصال الثلاثة:

١- تداولية المتكلّم في البلاغة العربية.

٢- تداولية المخاطب في البلاغة العربية.

٣- تداولية الخطاب في البلاغة العربية.

ولم يقتصر بحثهم في تلك الأشكال التداولية في البلاغة، بل تعدّى إلى الأشكال التداولية في النحو العربي(٢٨).

وليس ادل على اهتمام العرب بتداولية المتكلّم مما اسماه ابن جني الأحوال الشاهدة بالقصود الحالفة على ما في النفوس (٢٩)، فالحال التي يكون عليها المتكلّم في أثناء أداء الخطاب جزء من تشكيل الدلالة العامة لخطابه(٣٠).

كما يظهر الاهتمام بالمتكلّم في تمييز العسكري بين السؤال والاستفهام،(٣١)، وتميزه بين الخبر والحديث، (٣٢).وكذا الحال بين الخبر والأمر (٣٣). ويبدو اهتمام الجرجاني بالمتكلّم في حديثه عن عناصر العملية التواصلية (المتكلّم ـ الخطاب ـ المخاطب) ، وفي باب الالتفات ذكر السكاكي معنيين يرتبطان بالمتكلّم:

الأول:حالته النفسية، حين ربط بين الالتفات في اللغة وبين تغير الحالة المزاجية للمتكلّم.

والثاني: مكانة المتكلّم الاجتماعية(٣٤) .

ويظهر اهتمام البلاغيين بالمتكلّم أيضاً في باب القصر، وهو باب مشترك يظهر فيه غرض المتكلّم وأحوال السامع(٣٥).

ومن أدلة اهتمام البلاغة العربية بالمخاطب تمييزها بين ثلاثة مخاطبين(٣٦):

١- المخاطب خالي الذهن من الحكم الذي تضمنه الخبر، ويسمى خبراً ابتدائياً، يتمكن في ذهن المخاطب لمصادفته إيّاه خالياً.

٢- المخاطب الشاك المتردد: يكون حين يتردد المخاطب في حكم الخبر، ولا يعرف مدى صحته، فيلجأ المتكلّم إلى إنقاذه من الحيرة، فيؤكد الخبر بإدخال (اللام) أو (إنَّ) على الجملة، ويسمى الخبر عندها خبراً طلبياً.

٣- المخاطب الجاحد المنكر للخبر إنكاراً يحتاج معه إلى أن يؤكّد بأكثر من مؤكد ويسمى الخبر عندئذٍ بالخبر الإنكاري.

وفيما يتعلق بتداولية الخطاب في البلاغة العربية اهتم البلاغيون العرب، بدراسة بنية النص في إطار التفاعل بين بنية (المقال) ومقتضيات (المقام)، وهو ما لم تتوصل إليه البلاغة الغربية إلاّ في وقت قريب.

فالبلاغيون العرب فطنوا إلى دور المقامات المختلفة في تحديد بنية اللغة، ومن هنا جاء تعريف البلاغة مقيداً بمقتضى الحال ، فهي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته (٣٧).

إنَّ هذا التعريف الموجز للبلاغة العربية عند المتأخرين يضم عناصر العملية الإبداعية جميعها، فمراعاة مقتضى الحال تعني مراعاة المخاطب ومقامه، وهذه المراعاة واجبة من المتكلّم الذي ألزمه القدماء بمعرفة أقدار المعاني وأقدار المستمعين، جاعلاً لكل طبقة كلاماً، ولكل حالة من ذلك مقاماً مثلما مرَّ بنا، والكلام هو الرسالة أو البنية التي تتحدد معانيها وفقاً للمقام.

ومن هذا المنطلق يرى البعض أن مفهوم " مطابقة الكلام لمقتضى الحال " يشمل على عناصر الاتصال الستة التي ذكرها ياكبسون(٣٨)، وهي: المرسل، والمستقبل، والرسالة،

والسياق، وقناة الاتصال، والشفرة، ويضيفون إليها الأبعاد التداولية التي تؤثر في توصيل الرسالة، وفهمها، وتأويلها على نحو صحيح[٣٩].

وتفصيل ذلك أنهم يوردون تعريف الحال بأنه " الأمر الداعي للمتكلم إلى أن يُعتبر مع الكلام الذي يؤدّى به أصل المراد خصوصية ما "[٤٠].

إذن فالحال = السياق الخارجي + المتلقي وكل حال يقتضي بالضرورة بناءً لغوياً مناسباً له، فمقتضى الحال: هو الصورة التي يورد عليها الكلام، والخصوصية التي يقتضيها المقام[٤١].

وبهذا تدخل البنية اللغوية (الرسالة) في مفهوم مقتضى الحال، ويدخل المبدع (المرسل) ضمنياً.

مقتضى الحال = السياق الخارجي + المتلقي + الرسالة.

ومطابقة الكلام لمقتضى الحال تعني: مراعاة المتكلّم أن يأتي كلامه مشتملاً على الخصائص اللغوية والجمالية التي يقتضيها الحال أو المقام. فتصبح مطابقة الكلام لمقتضى الحال = السياق الخارجي + المتلقي + الرسالة + المرسل.

ومن البديهي أن يكون بين المبدع (المرسل) والمتلقي (السامع) شفرة لغوية متفق عليها، وقناة اتصال معلومة[٤٢].

وبناءً على ما تقدم، فإنَّ هذا التعريف يشمل ضمناً عناية البلاغة العربية بالمتكلم وبالمخاطب وبالبنية اللغوية التي تتحدد طبيعتها وتشكيلها على ظروف المقامات.

وتأسيساً على ذلك، كان الناقد صلاح فضل محقاً تماماً حين رأى أنَّ مفهوم التداولية أتى ليغطي بطريقة منهجية منظمة المساحة التي كان يشار إليها في البلاغة القديمة بعبارة (مقتضى الحال)، وهي التي أنتجت المقولة الشهيرة في البلاغة العربية (لكل مقام مقال)[٤٣].

ويرى محمد العمري بأنَّ التداولية هي عنوان جديد رد الاعتبار إلى البلاغة العربية[٤٤].

وكان السكاكي قد تنبّه إلى تنوع المقامات الخارجية وتباينها ولم يفته التنبيه إلى المقامات الداخلية في البنية ، كما أوضح القزويني تغير مقتضى الحال تبعاً لتغير المقامات المتفاوتة"[٤٥].

ونضيف ، إنَّ نظرية الأفعال الكلامية التي قدّمها أوستين وطورها سيرل، لا تختلف كثيراً عما عرضه العرب القدماء من نحويين وبلاغيين وأصوليين. فمن المعروف أن الفكر العربي القديم يتضمن ثنائية الخبر والإنشاء، التي تشبه إلى حد بعيد الثنائية الأوستينية الوصف والإنجاز، مثلما يدلُّ على ذلك تعريف القدماء للخبر والإنشاء[٤٦].وعليه فإنَّ الأساليب العربية المختلفة سواء أكانت خبرية أم إنشائية تمثل نظرية الأفعال الكلامية؛ ذلك أننا لا ننظر إلى تلك الأساليب على أنها دلالات ومضامين لغوية، وإنما هي فضلاً عن ذلك إنجازات وأغراض تواصلية[٤٧].

وقد تنبّه القدماء قبل الفيلسوف أوستين إلى تداخل الطلب والإنشاء، فقد يقع الطلب في موضع الخبر، وبالعكس فقد يقع الخبر في موضع الطلب، بحسب المقام، وفي ذلك يقول السكاكي: " واعلم أن الطلب كثيراً ما يخرج لا على مقتضى الظاهر، وكذلك الخبر، فيذكر أحدهما في موضع الآخر، ولا يُصار إلى ذلك إلاّ لتوخي نكت قلما يتفطن لها من لا يرجع إلى دربة في نوعنا هذا "[٤٨].

وهذا الخروج هو ما اصطلح عليه في الغرب وتحديداً عند جرايس بالاستلزام الحواري.

الذي سبقه العرب فيه ، إذ انهم " لم يغفلوا عن التمثيل للمعاني المقامية الثواني التي تخرج عن أصل الوضع ، وتتولد من امتناع اجراء الكلام على الاصل بدليل قرائن الاحوال ، وهي التي يدعوها عبد القاهر الجرجاني بمعنى المعنى ...ولعل أبا يعقوب السكاكي ، خير من دقق مسألة كيفية الانتقال من المعاني الاول الى المعاني الثواني "[٤٩].

ويسجل لهم السبق ايضاً فيما يتعلق بالحجاج فقد درست آلية الإقناع والتأثير في التراث العربي، وقد مثّل الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) إنموذجاً حيّاً للحِجاج في التراث العربي(*)، وعدَّ بعضهم أن التداولية الحديثة هي " بُعد جاحظي في أساسه "(٥٠).

بل إنَّ أغلب التنظيرات التي صاغها أوستين لنظرية الافعال الكلامية كانت أصداءً لتقسيم الجاحظ لوظائف البيان على ثلاثة وظائف أساسية:

١- الوظيفة الإخبارية المعرفية التعليمية (حالة حياد، إظهار الأمر على وجه الإخبار، قصد الإفهام).

٢- الوظيفة التأثيرية (حالة الاختلاف) تقديم الأمر على وجه الاستمالة وجلب القلوب.

٣- الوظيفة الحِجاجية (حالة الخصام) إظهار الأمر على وجه الاحتجاج والاضطرار(٥١).

الى جانب أن اهتمام الناقد بيرلمان بالمتكلّم وأحوال السامعين ومقاماتهم، وحالات كل منهم النفسية والاجتماعية والادائية ، وإشارته إلى البنى القولية الداخلة في صميم الحِجاج إلى جانب اهتمامه بهيأة المتكلّم أو ما يعرف عند القدماء (بشكل الهيأة) أو ما يسميها بيرلمان نفسه بـ (تكييف المخاطب)(٥٢) هي أمور سبق للجاحظ التنبيه عليها، إذ فصّل القول فيما يخص الخطيب من صفات جسدية وملكات ذهنية وعيوب نطقية، وإلى هيأة الخطيب العامة من طول وقصر ودمامة... الخ(٥٣)، فضلاً عن تنبهه إلى دور العلامات في الإقناع، وأكد دورها في حديثه الإشارة، والعقد، والخط، والحال التي تسمى نصبة، فعدَّ من المؤسسين لعلم العلامات في الثقافة العربية(٥٤).

المبحث الأول

مفاهيم التداولية في الخبر

مر بنا أنّ نظرية الأفعال الكلامية التي قدّمها أوستين وطورها سورل، لا تختلف كثيراً عما عرضه العرب القدماء من نحويين وبلاغيين وأصوليين. فمن المعروف أن الفكر العربي القديم يتضمن ثنائية الخبر والإنشاء، التي تشبه إلى حد بعيد الثنائية الأوستينية الوصف والإنجاز، مثلما يدلُّ على ذلك تعريف القدماء للخبر والإنشاء[٥٥].وعليه فإنَّ الأساليب العربية المختلفة سواء أكانت خبرية أم إنشائية تمثل نظرية الأفعال الكلامية؛ ذلك أننا لا ننظر إلى تلك الأساليب على أنها دلالات ومضامين لغوية، وإنما هي فضلاً عن ذلك إنجازات وأغراض تواصلية[٥٦].

والخبر كما يعرف بانه الكلام المحتمل للصدق والكذب لذاته . وكثيراً ما يخرج الخبر عن غرضه الأصلي، ويلقى لأغراض تفهم من السياق [٥٧].

وكثيراً ما يوضع الخبر أيضاً في موضع الطلب لأسباب ومقاصد يبتغيها المتكلّم[٥٨] منها:

١- التفاؤل بالوقوع [٥٩].٢- إظهار الحرص على وقوع الفعل المطلوب [٦٠].٣- الاحتراز عن صورة الامر أو النهي المشعرة بالاستعلاء تأدباً مع المخاطب حيث يقتضي المقام ذلك التأدب، كقول العبد للمولى: إذا حول عنه الوجه : ينظر إلي المولى ساعة[٦١].

ومن المعروف أن الخبر في نظر البلاغيين يُلقى أو يُساق لغرضين[٦٢]:

١- فائدة الخبر: هو إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة، ولم يكن المخاطب على علم به.

٢- لازم الفائدة: هو إفادة المخاطب بأن المتكلّم عالم بهذا الحكم، كما نقول لشخص: (زيد عندك) وهو يظن إنك لا تعلم بذلك.

وقد يخرج الخبر عن حقيقته وهي الإخبار عن أمرٍ معين إلى أغراض فرعية أو ما يطلق عليه بالاستلزام الحواري.

من ذلك المعنى المستلزم من البيت الآتي الذي خرج فيه الخبر إلى الشكوى والتحسر من فقد السيدة فاطمة (عليها السلام)، وخروج الخبر لهذا الغرض يدرج من ضمن نمط الأفعال الكلامية غير المباشرة بحسب سورل. يقول الشاعر حسن طراد العاملي(*):

غابتْ فغابَ شعاعُها الوضّاءُ شمسٌ تُنار بضوئها الأجواءُ
وتُضاء آفاق العقولِ لتزدهي بضيائها الأفكارُ والآراءُ(٦٣)

فالشاعر هنا لا يحاول الإخبار وإفادة المخاطب بالحكم الذي تضمنه البيتان، بل أراد الشكوى والتحسر من فقد الزهراء (عليها السلام) التي رمز لها بالشمس، معضداً هذه الشكوى بالحنين إلى ضوئها الذي ينير الأجواء وفقد بفقدانها.

إنَّ القوة الإنجازية المتحققة في الخطاب على فئتين: قوى إنجازية منعكسة صورياً في المكون النحوي، وقوى إنجازية لا انعكاس صورياً لها، فالأولى تنعكس بشكل من الأشكال في خصائص الجملة المعجمية أو الصرفية ، أوالتركيبية ، أو التنغيمية، في حين تعدُّ قوة إنجازية مستلزمة مقامياً القوة الإنجازية المتولدة عن المقام، من دون أن تؤشر إليها قرينة صورية داخل الجملة(٦٤).

وعلى هذا فالاستلزام إما أن يحدث مقالياً أو مقامياً. فالشكوى هي القوى الإنجازية التي لم تنعكس صورياً في المكون النحوي، بل فُهمت من السياق.

أما القوة الإنجازية الصورية التي تجلّت في المكون النحوي، فقد ظهرت في استعمال الشاعر لصيغ الأفعال، ونعني استعمال الشاعر لفظ الفعل المضارع للدلالة على أمور ماضية في قوله: (تُنارُ، وتُضاءُ، لتزدهي)، فكان مقتضى الظاهر أن يعبِّر عن كرامات سيدتنا الزهراء (عليها السلام) بلفظ الماضي؛ كونها أحداثاً ماضية، إلاّ أنه عدل عن الألفاظ الماضية إلى المضارعة، ولهذا مغزى بلاغي يتمثل في إبراز الكرامات العجيبة للسيدة الزهراء(عليها السلام)

وكونها ما زالت حاضرة على الرغم من غيابها الجسدي، إلاّ أن فضائلها وحضورها الروحي ما زال وسيظل مضارعاً قاراً يستأنف في كل زمان.

ولا بُدَّ من الإشارة إلى أنَّ مثل هذه الانعكاسات الصورية يدخل فيها ما أطلق عليه البلاغيون بخروج الكلام على مقتضى الظاهر كوضع المظهر موضع المضمر والعكس، وأسلوب الالتفات، والتقديم، والتأخير، والحذف، وغيرها من أنواع العدول عن الأصل، التي تحقق عن طريق ذلك (العدول) أغراض أُخرى فرعية مستلزمة، فعلم المعاني " يتضمن مقولات وقواعد تهم الأغراض التي تخرج إليها الأساليب، أما المقولات فمن قبيل مقولة الإفادة ومطابقة الكلام لمقتضى الحال، والمعنى السابق للفهم في أثناء العملية التواصلية.أما القواعد، فيُراد بها القواعد التي تحكم الانتقال من الغرض الأصلي إلى الغرض الفرعي "[٦٥].

ومن امثلة الاستلزام الحواري المنعكس صورياً في المكون النحوي (الاستلزام المقالي)، والواقع في باب التقديم والتأخير. ومن أمثلته تقديم المسند إليه على خبره الفعلي الذي يرى السكاكي أنه يحقق غرضاً بلاغياً هو تقوية الحكم[٦٦]، قول الشاعر بولس سلامة[*]:

فاطمُ تمسحُ الجراحَ بعينٍ حينَ تنهلّ أُختها بالبكاءِ[٦٧]

إنَّ حاجة الشاعر إلى وصف جو نفسي مليء بالحزن والأسى دفعه إلى تقديم المسند إليه لتقوية حكم الجو المأساوي الذي يحاول تصويره، فضلاً عن أنَّ الابتداء بالجمل الاسمية أكثر ثباتاً من الجمل الفعلية مثلما هو معروف، لاسيّما لهذه الحالة التي يحاول الشاعر تصويرها وإثباتها ، وكأننا بإزاء حكاية من مآسي الزهراء (عليها السلام)، فقدّم المسند إليه تقوية للحكم، ويعلل السكاكي هذه التقوية بالقول: " إنَّ المبتدأ لكونه مبتدأ، يستدعي أن يسند إليه شيء، فإذا جاء بعده ما يصلح أن يستند إليه صرفه المبتدأ إلى نفسه، فينعقد بينهما حكم، سواء أكان خالياً عن ضمير المبتدأ نحو: زيد غلامك، او كان متضمناً له، نحو: أنا عرفت، وأنت عرفت، وهو عرف، او زيد عرف, ثم إذا كان متضمناً لضميره، صرفه ذلك الضمير إلى المبتدأ ثانياً، فيكتسي الحكم قوة "[٦٨].

وإذا ما استرجعنا مفهوم الحجاج عند الناقد (ديكرو) الذي يراه ظاهرة لغوية نجدها في كل قول، وفي كل خطاب، وإننا نتكلم – بحسب قوله – بقصد الإقناع ، نقتنع بتحقق بتلك الوظيفة الإقناعية في البيت السابق، فكلما كان الشاعر صادقاً في معاناته، ساعياً إلى تبليغ خطاب ما قاصداً التخاطب والتواصل مع الآخرين، له غاية واضحة وهدف محدد يقصده، كلما كان شعره أكثر حِجاجية(٦٩).

ومن هنا، فإننا نرى أن وظيفة التقديم لم تتوقف عند حد التقوية، بل حققت فضلاً عن ذلك تأثيراً في نفس المتلقي لدرجة إقناعه بهموم الشخصية المقدمة في البيت.

المبحث الثاني : تطبيق مفاهيم التداولية في الإنشاء الطلبي

تقدّم أن البلاغيين قد حصروا الكلام في الخبر والإنشاء، وجعل السكاكي الطلب في مقابل الخبر، وهو عنده نوعان: " نوع لا يستدعي في مطلوبه إمكان الحصول،.. ونوع يستدعي فيه إمكان الحصول "(٧٠).

وقد جعل السكاكي أصول الطلب خمسة: هي التمني والاستفهام والأمر والنهي والنداء.

وجعل لكل غرض من هذه الأغراض الأصول شروط إجراء، " ومتى امتنع إجراء هذه الأبواب على الأصل، تولد منها ما ناسب المقام "(٧١).

إنَّ لكل غرض من الأغراض الطلبية الخمسة عند السكاكي شروط إجراء، فتجرى على أصلها بتحقيق شروط إجرائها فتكون العبارة حاملة للغرض الذي تدلُّ عليه صيغتها، فإجراء الاستفهام على الأصل مثلاً يقتضي طلب العلم مما ليس معلوماً ممكن العلم به ويتحكم المقام (أو قرائن الأحوال) في إجراء الغرض على الأصل أو امتناع إجرائه بتوافر شروط الإجراء أو عدم توافرها أي خرقها، فحين يكون المقام مانعاً لإجراء الغرض على الأصل، ينتقل إلى ما يلابسه أي إلى ما يقترب شرط إجرائه من الشرط المخروق مقامياً، وهذا يعني أن التحليل

الذي يقترحه السكاكي لخروج الأغراض الأصلية إلى أغراض فرعية يقوم على مفاهيم أربعة هي:

" الأصل " و " المقام " و " إجراء الأصل " أو امتناعه، و " الملابسة "[٧٢].

وفي حال إجراء الأغراض الأصلية الخمسة في مقامات غير مطابقة لشروط إجرائها على الأصل، يحصل الانتقال من الغرض الأصلي إلى غرض فرعي يطابق مقتضى الحال. ويتم ذلك في مرحلتين:

أولهما: أن يؤدي عدم المطابقة المقامية إلى خرق أحد شروط الإجراء على الأصل فيمتنع إجراء المعنى الأصلي.

ثانيهما: أن يتولد عن خرق شرط المعنى الأصلي وامتناع إجرائه معنى آخر قد يكون من المعاني الخمسة أو غيرها[٧٣].

ومثال ذلك ما يسوقه السكاكي نفسه عن الاستفهام ومولداته: إذا قلت لمن تراه يؤذي الأب: أتفعل هذا؟ امتنع توجه الاستفهام إلى فعل الأذى، لعلمك بحاله، وتوجه الى ما لا تعلم، مما يلابسه، من نحو: أتستحسن؟ وولد الإنكار والزجر"[٧٤].

وسنتفحص هذا الانتقال من الغرض الأصلي إلى الاستلزام الحواري عن طريق أساليب الطلب وأولها الاستفهام الذي رصدنا خروجه في القصائد الفاطمية إلى معانٍ عدّة ، إذ ينطق الاستفهام في قول الشاعر:

مَـــنْ أَبُوهـــا وبعلُهـــا وبنوهـــا صـــفوةٌ مـــا لمـــثلهم قرنـــاءُ

بمعاني التقرير، فلم يكن الاستفهام في قول الشاعر (مَنْ أبوها...) طلباً لمعرفة الأب والبعل والأبناء، لاسيّما وإن السائل على علم بالإجابة، بل هو تقرير حمل المحاججة المنطقية، فالشاعر يدرك سلفاً بأنَّ المتلقي لا يخالفه في الجواب المتوقع، فهو (الشاعر) والمتلقي على اتفاق تام بأنَّ (الأب والبعل والأبناء) هم من المسلّمات البديهية التي يعرفها

كل من المرسل والمتلقي، لذا جاء الجواب من الشاعر نفسه في الشطر الثاني من البيت وكأن الجواب أتاه من المتلقي الذي لا يختلف معه في جوابه الجازم (صفوة ما لمثلهم قرناء)، والمؤكد لمعنى التفرد عن طريق اللام المؤكدة في (لمثلهم)، وهذه المعرفة المسبقة هي التي أكسبت الاستفهام التقريري قوته الحِجاجية، إذ الاستفهام في البيت هو الحجج ذاتها، فضلاً عن أنه فعل حِجاجي بالقصد المضمر فيه، على وفق ما يقتضيه السياق، ذلك أنه أتى باستفهام غير حقيقي، الأمر الذي أدى بالمرسل إلى التسليم بتفرد الممدوحين، والشاعر يدرك، مثلما يدرك المرسل إليه، إنَّ هذا السؤال ليس استفهاماً عن أمر مجهول، إذ لا يجهل المرسل شيئاً من هذا التفرد(٧٥)، وعليه اشتمل البيت على حجج عن طريق الاستلزام الحواري الذي خرج إليه الاستفهام، الذي يُعدُّ من أنجع أنواع الأفعال اللغوية حِجاجاً، وأشد إقناعاً للمتلقي وأقوى حجة عليه(٧٦).

وثمّة أمر آخر ملفت للنظر في الاستلزام الحواري للاستفهام وهو ورود الحجج بحسب السلم الحِجاجي الذي هو بعبارة موجزة علاقة ترتيبية للحجج يمكن أن يرمز لها كالآتي:

ن

د

ج

ب

إذ ن = النتيجة

و " ب " و " ج " و " د " حجج وأدلة تخدم النتيجة " ن ".

فعندما تقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حِجاجية ما، علاقة ترتيبية معينة، فإنَّ هذه الحجج تنتمي حينئذٍ إلى نفس السلم الحِجاجي، فالسلم الحِجاجي هو فئة موجهة(٧٧). ويتسم بالسمتين الآتيتين:

أ- كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم أن يكون القول الذي يعلوه دليلاً أقوى منه بالنسبة لـ (ن).

ب- كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته ، اذ تلزم عن القول الموجود في الطرف الاعلى جميع الاقوال التي دونه[٧٨].

ويمكن تمثيل الحِجاج السابق كما يأتي:

مكانة السيدة الزهراء (عليها السلام)

الوالد محمد صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم

بعلها سيدنا علي (عليه السلام)

أبناؤها الحسن والحسين (عليهما السلام)

فمكانة الزهراء (عليها السلام) متأتية أولاً من أنها ابنة رسول الله (صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم) وهو حجة أقوى على مكانتها في قلوب المسلمين، أما بعلها سيدنا علي (عليه السلام) فهو حجة ثانية، وبنوها هي الحجة الثالثة، فمكانتها (عليها السلام) كانت مبنية على أساس ترتب الحجج الأقوى في السلم الحِجاجي.

وقد انطلق هذا الترتيب أساساً من المخزون اللغوي ونظامه والتراتبيات المكتنزة في ذهن الإنسان، وفعّل عن طريق الكفاءة التداولية، لوجود علاقات تحكم ذلك التراتب[٧٩] كون النبي (صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم) هو نبي الأُمة ومحبة السيدة الزهراء (عليها السلام) قائمة على محبته وتأتي محبة سيدنا علي وبنيه (عليهم السلام) جميعاً على التوالي.

- المعاني المستلزمة من الأمر:

إنّ شرط إجراء الأمر على الأصل عند السكاكي هو: طلب الحصول في الخارج لمطلوب غير حاصل ممكن الحصول مع استعلاء الطالب على المطلوب منه، فإن تحققت هذه الشروط كان الأمر حقيقياً، ونتج عنه وجوب الإنجاز للفعل، بيدَ أن الإخلال بأحدى هذه الشروط ترتب عن الأمر بحسب السكاكي طلب الفعل من غير الوجوب، وتولد عن صيغة الأمر معانٍ أُخرى بحسب المقام.[٨٠]

ولهذا عُرِّفَ الأمر بأنه " طلب إتيان الفعل على وجه الاستعلاء أو الإلزام "[(٨١)].

ولا بُدَّ من الإشارة إلى أنَّ أغلب صيغ الأمر التي جاءت في الموسوعة كانت معانٍ مستلزمة حواريا، ولم تأتِ أمراً حقيقياً؛ لأنهَّ حقيقة الأمر تستلزم استعلاء الطالب على المطلوب منه، وهذا ما لا يتحقق في القصائد الفاطميات المستعلية بشخصية فاطمة (عليها السلام) على الطالبين، ومن هنا فمن المحال أن يكون الأمر في هذه القصائد على حقيقته بالاستعلاء والإلزام. اللهم الا اذا كان الخطاب غير موجه لمقام سيدتنا الزهراء وآل البيت عليها وعليهم السلام .

ومما خرق فيه لزوم الاستعلاء فخرج إلى معنى الإرشاد والنصح، أي إلى طلب الفعل من غير الوجوب بحسب ما اقتضاه المقام. قول الشاعر:

لُـذْ بـالبتولِ ونـاد بـالزّهراء ... وأضرعْ لربك خيفة بدعاءِ

وأرفـع لفاطمـة اللـواءَ فإنهـا ... بنـت الرسـول سـليلة الحنفـاءِ[(٨٢)]

لم تكن الغاية من فعل الأمر (لذ) و(أضرع) و(أرفع) وجوب الطلب على وجه الاستعلاء والإلزام، بل جاء وبحسب قرائن الأحوال لنصح المخاطب المسلم وإرشاده من أجل التمسك بنهج السيدة فاطمة (عليها السلام) الذي هو نهج نبي الأُمة محمد (صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم).

إنَّ شروط إجراء الأمر على الاصل وقبله الاستفهام وما يليه من أسلوبي النهي والنداء التي تم وسيتم رصدها في القصائد الفاطمية تماثل قوانين المحادثة عند (جرايس)، إذ يكون الخروج من قاعدة من القواعد أو ما يطلق عليه جرايس بالخرق، مماثلاً لخروج العبارة من معناها الحرفي إلى المعنى المستلزم.

- المعاني المستلزمة من النهي:

يحذو السكاكي في النهي حذو الأمر فيجعل صيغته المؤلفة من لا الجازم مع الفعل نحو: لا تفعل هي أصل الاستعمال مع شرط الاستعلاء، فإنْ صادف ذلك أفاد الوجود، وبانتفاء هذا الشرط أفاد النهي بالصيغة المذكورة طلب الترك فحسب(٨٣).

أي أنَّ النهي بوصفه نوعاً من أنواع الطلب ومعنى من معانيه الأصلية التي وضعها السكاكي يؤدى بواسطة (لا) الجازمة الداخلة على الفعل المضارع. ويماثل الأمر في جهة الاستعلاء، فهو " طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام"(٨٤)، بمعنى أن الناهي لا بُدَّ أن يكون أعلى رتبة من المنهي، فإن احتفظ بهذا الشرط كان النهي حقيقياً وترتب عليه وجوب ترك الفعل المنهي عنه مع الالزام، وبخلاف ذلك الشرط تحول النهي إلى معانٍ أُخرى وترتب عليها طلب ترك الفعل من دون الالزام.

وبالعودة إلى تعريف السكاكي لأساليب الطلب وتقسيماته، فإنَّ الشروط الأُخرى للنهي فضلاً عن شرط الاستعلاء هي: طلب الحصول في الخارج لمطلوب غير حاصل مع إمكانية الحصول إلى جانب شرط الاستعلاء.

ويؤدي المقام دوراً كبيراً في تحديد المعنى المستلزم من معاني الطلب الأصلية، لاسيّما حين تتوافر في النصوص قرائن تدلُّ على ذلك المعنى. فخرق شرط الاستعلاء مثلاً مع وجود نداء للنساء العفيفات ونهي بطلب ترك الفعل يتولد تحويلاً دلالياً من النهي على ترك الفعل مع الوجوب إلى معنى النصح والإرشاد في قول الشاعر عبد المجيد أبو المكارم(*):

أيُّهـا النسـوة العفيفـاتِ قربـاً ... صـاقاً بالغـادةِ الحسـناء

لا يغُـــرّنكُنَّ يومـــاً شـــبابٌ ـذْ تصـــدّى لكُـــنَّ بـــالإغواء[٨٥]

فقد أوجب المقام أن يكون النهي الوارد في البيت الثاني لنصح وإرشاد النساء العفيفات والاقتداء بخلق الزهراء (عليها السلام).

- المعاني المستلزمة من النداء:

النداء هو " طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصة "[٨٦]، فهو من أساليب الطلب ويتحقق معناه على الأصل بموافقته للشروط التي وضعها السكاكي وهي طلب الحصول في الخارج لمطلوب غير حاصل مع إمكانية حصوله، وحصوله هي الإقبال على المخاطب.

ونظراً لطبيعة القصائد موضع التحليل، لم يأتِ النداء على أصل معناه في أغلب القصائد، أي لم يرد نداءً حقيقياً، فلقد ألزم المقام صيغة النداء إلى الخروج إلى معانٍ تفهم من قرائن الأحوال.

ومن المعاني المستلزمة من النداء التي اقتضاها المقام وقرائن الأحوال هي التوجع كقول الشيخ حبيب شعبان[*]:

ا منـــزل الأحبـــابِ مـــا لـــكَ مُوحشـــاً ـتـك الأريـاحُ أودت بمـا تُسـفي[٨٧]

إنَّ اقتران أداتي النداء (الهمزة والياء) تنبئ بمكانة المنزل المتوجع عليه، وكأنَّ النداء بهاتين الأداتين دلالة على زيادة وجع الشاعر ومحاولة إيقاظ ما لا ينطق واستنطاقه، وكان خرق شروط إجراء معنى النداء على الأصل والمتمثلة بعدم إمكانية إقبال المنادى هو ما استلزم معنى التوجع في البيت الآنف.

الخاتمة

- يمكن القول أن التداولية الغربية التي أعادت الاعتبار لأطراف العملية الإبداعية، هي اسم حديث لمولود قديم هو البلاغة العربية ، وكان المعنى اللغوي مناسباً تماماً لاعتماد هذا المصطلح (التداولية) من دون غيره من الترجمات الأُخرى .

- كان الناقد صلاح فضل محقاً حينما رأى أن مفهوم التداولية أتى ليغطي بطريقة منهجية منظمة المساحة التي كان يُشار إليها في البلاغة القديمة بعبارة (مقتضى الحال)، فهذا المفهوم يشمل مثلما رأى بعضهم عناصر الاتصال الستة التي ذكرها ياكبسون، فمقتضى الحال = السياق الخارجي + المتلقي + الرسالة + المُرسِل + الشفرة + قناة الاتصال.

- لا تختلف نظرية الأفعال الكلامية التي قدّمها أوستين وطوّرها سورل عما عرضه العرب القدماء من نحويين وبلاغيين وأصوليين، فثنائية الخبر والإنشاء في الفكر العربي القديم تشبيه إلى حد كبير الثنائية الأوستينية الوصف والإنجاز، وقد وصل حد التشابه إلى خروج كل من الخبر والإنشاء عن أصل ما وضع له إلى معانٍ أُخرى وهو ما يعرف اليوم بالاستلزام الحواري.

- عكس اهتمام السكاكي بشروط إجراء الكلام على الأصل عنايته بالمكون التداولي أي بالمعنى غير المباشر بحسب سورل، وبالمعنى الاستلزامي بحسب جرايس .

- خرجت أغلب أغراض الخبر والإنشاء الطلبي من استفهام وأمر ونهي ونداء إلى أغراض مجازية أي استلزام حواري، فقد فرضت منزلة السيدة الزهراء (عليها السلام) هذه المعاني المستلزمة، إذ تتطلب هذه الأساليب استعلاء الطالب على المطلوب في معانيها الحقيقية الحرفية، وهذا ما لا يمكن أن يتحقق في القصائد الفاطمية المستعلية بشخصية سيدة نساء العالمين.

- حوت الاستلزامات الحوارية في القصائد الفاطمية على معانٍ حِجاجية، لاسيّما في الاستفهام الذي يعدُّ من أنجع الأفعال اللغوية حِجاجاً وأشد إقناعاً للمتلقي وأقوى حجة عليه، فضلاً عن مفاهيم التداولية الأُخرى.

الهوامش

(١) يُنظر: المقاربة التداولية: ٧-١١.

(٢) المصدر نفسه: ١١.

(٣) يُنظر: علم النص- مدخل متداخل الاختصاصات -: ١١٤.

(٤) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١٤.

(٥) التداولية : ٣٩.

(٦) ينظر: إستراتيجيات الخطاب .: ٨٠.

(٧) التداولية: ٥١.

(٨) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٢٦.

(٩) ينظر: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري،: ٢٦.

(١٠) ينظر: نفسه : ٢٦-٢٧، التداولية عند العلماء العرب: ٣٤.

(١١) ينظر: التداولية: ٥١.

(١٢) ينظر: في فلسفة اللغة : ٣٠ وما بعدها. وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٤٢.

(١٣) ينظر: نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام: ٣٩.

(١٤) ينظر: التداولية اليوم: ٣١.

(١٥) ينظر: المصدر نفسه : ٣١. والمقاربة التداولية: ٦٠-٦١.

(١٦) ينظر: نظرية أفعال الكلام العامة: ١١٥، ١٢٠. والتداولية اليوم: ٣١-٣٢. واستراتيجيات الخطاب : ١٥٥ – ١٥٦.

(١٧) ينظر: التداولية اليوم: ٣٣.

(١٨) ينظر: اللغة والحِجاج: ١٥-١٧.

(١٩) ينظر: الحِجاج والشعر- نحو تحليل حِجاجي لنص شعري معاصر، أبو بكر العزاوي، مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية . المغرب، ع٧، ١٩٩٢م: ٩٩.

(٢٠) لسان العرب، مج٤: ٥٣٣، مادة (دَوَلَ).

(٢١) يُنظر: في اللسانيات التداولية: ١٤٨.

(٢٢) يُنظر: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: ٢٧.

(٢٣) يُنظر: تجديد المنهج في تقويم التراث: ٢٤٤، وفي اللسانيات التداولية: ١٥١.

(٢٤) يُنظر: في اللسانيات التداولية: ١٥٣.

(٢٥) يُنظر: اللغة ودلالاتها: تقريب تداولي للمصطلح البلاغي: ٣٠.

(٢٦) يُنظر: اللسانيات الوظيفية: ٣٩-٤٠.

(٢٧) يُنظر: المصدر نفسه: ٤١.

(٢٨) يُنظر: في اللسانيات التداولية: ١٦٢-٢٣٣. وتراثنا البلاغي والمناهج الحداثية دراسة مقارنة- : ٨٣-٩٦.

(٢٩) يُنظر: الخصائص، جـ١: ٣٠٧. وفي اللسانيا التداولية:١٦٣ .

(٣٠) يُنظر: في اللسانيات التداولية: ١٦٣.

(٣١) الفروق في اللغة،: ٢٨.

(٣٢) المصدر نفسه: ٣٢.

(٣٣) المصدر نفسه : ٣٤. ويُنظر: في اللسانيات التداولية: ١٦٥.

(٣٤) يُنظر: مفتاح العلوم : ١٩٦ – ٢٠٠. وفي اللسانيات التداولية: ١٧٤.

(٣٥) يُنظر: علم المعاني – دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني: ٢٨٤.

(٣٦) يُنظر: مفتاح العلوم: ١٧٠-١٧١.

(٣٧) ينظر : الإيضاح: ٢٠.

(٣٨) يُنظر: قضايا الشعرية: ٢٧.

(٣٩) يُنظر: تراثنا البلاغي والمناهج الحداثية . دراسة مقارنة . : ٨٢.

(٤٠) حاشية الدسوقي ،محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي (ت ١٢٣٠هـ) على مختصر السعد،: ٥٦-٥٧.

(٤١) ينظر : بحوث المطابقة لمقتضى الحال – زاد النقد الادبي السليم – ، د. علي البدري ،

المكتبة الحسينية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٤م ، ق ١ : ٨٧.

(٤٢) يُنظر: تراثنا البلاغي والمناهج الحداثية: ٨٢.

(٤٣) يُنظر: بلاغة الخطاب وعلم النص: ٢١.

(٤٤) يُنظر: البلاغة العربية أصولها وامتداداتها: ٢١٤.

(٤٥) الإيضاح : ٢٠.

(٤٦) يُنظر: اللسانيات الوظيفية: ٤٢.

(٤٧) يُنظر: التداولية عند العلماء العرب: ١٠-١١.

(٤٨) مفتاح العلوم : ٣٢٣.

(٤٩) التراكيب النحوية العربية في ضوء التحليل الوظيفي ، صلاح الدين ملاوي : ٥٨٦.

نقلا عن المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية – ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا – : ٣٠٩ .

(*) للمزيد من التفاصيل حول الحِجاج عند الجاحظ. يُنظر: الحِجاج في كتاب " البيان والتبيين" للجاحظ ، ليلى جغام، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ٢٠١٢م -٢٠١٣م.

(٥٠) البلاغة العربية- أصولها وامتداداتها-: ٢٩٣.

(٥١) يُنظر: البيان والتبيين، ج١: ٧٦.

(٥٢) يُنظر: مفهوم الحِجاج عند " بيرلمان " وتطوره في البلاغة المعاصرة: ٦٤-٦٥.

(٥٣) يُنظر: البيان والتبيين، ج١: ٨٩ وما بعدها.

(٥٤) يُنظر: نفسه : ٧٦ وما بعدها.

(٥٥) يُنظر: اللسانيات الوظيفية: ٤٢.

(٥٦) يُنظر: التداولية عند العلماء العرب: ١٠-١١.

(٥٧) يُنظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : ٤٦ - ٤٧ .

(٥٨) يُنظر: مفتاح العلوم: ٣٢٤ - ٣٢٨.

(٥٩) المصدر نفسه : ٣٢٤ .

(٦٠) المصدر نفسه: ٣٢٤ - ٣٢٥.

(٦١) يُنظر: المصدر نفسه: ٣٢٥.

(٦٢) يُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ٢٧.

(*) حسن طراد العاملي: شاعر لبناني ولد في إحدى قرى جبل عامل جنوب لبنان عام ١٩٣١م، ، من مؤلفاته الجزء الأول من (وحي الإسلام)، و(فلسفة الصيام في الإسلام).يُنظر: الفاطميات . مشاعر الولاء في قصائد الزهراء ، جـ١: ١٤٧-١٤٨.

(٦٣) يُنظر: المصدر نفسه، جـ١: ١٤٨.

(٦٤) يُنظر: الخطاب وخصائص اللغة العربية : ٥١-٥٢، ٥٩.

(٦٥) الأمر والنهي في اللغة العربية، نعيمة الزهري، مطبعة المعارف الجديدة . الرباط، (د.ط)، ١٩٩٧م: ٥٥. نقلاً عن: الاستلزام الحواري في التداول اللساني: ٢٧-٢٨.

(٦٦) يُنظر: مفتاح العلوم: ٢٢١.

(*) بولس سلامة: أديب مسيحي ولد في قضاء جزين إحدى مدن لبنان الجنوبية سنة ١٩١٠م ، يُعدُّ من مشاهير الأدباء البارعين، له آثار ومؤلفات عديدة منها: أيام العرب- ملحمة، عيد الغدير ملحمة إسلامية، تناول فيها سيرة أهل البيت (عليهم السلام)، توفي ١٩٧٩م. يُنظر: الفاطميات، جـ١: ١٠٧.

(٦٧) المصدر نفسه: ١٠٩.

(٦٨) مفتاح العلوم: ٢٢١.

(٦٩) يُنظر: الحِجاج والشعر: ١٠٠-١٠١.

(٧٠) مفتاح العلوم: ٣٠٢.

(٧١) نفسه: ٣٠٤.

(٧٢) يُنظر: الخطاب وخصائص اللغة العربية: ٤٩-٥٠.

(٧٣) يُنظر: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتدادات: ١٨٧-١٨٩.

(٧٤) مفتاح العلوم: ٣٠٥. ويُنظر: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي: ١٨٩.

(٧٥) يُنظر: إستراتيجية الخطاب: ٤٨٥.

(٧٦) يُنظر: المصدر نفسه: ٤٨٣-٤٨٤.

(٧٧) يُنظر: اللغة والحِجاج: ٢٠-٢١.

(٧٨) يُنظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: ٢٧٧-٢٧٨، واللغة والحِجاج: ٢١.

(٧٩) يُنظر: إستراتيجيات الخطاب: ٥٠٤.

(٨٠) يُنظر: مفتاح العلوم: ٣١٨-٣١٩.

(٨١) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب: ٣٣٣.

(٨٢) الفاطميات، جـ١: ٩٧.

(٨٣) يُنظر: مفتاح العلوم: ٣٢٠.

(٨٤) عروس الأفراح، جـ١: ٤٧٠.

(*) عبد المجيد أبو المكارم: شاعر ولد في العوامية بالقطيف عام ١٣٤٤هـ ، من آثاره: هداية المسترشدين في أصول الدين، دليل المسلمين في أعمال مكة والمدينة، وما زال الشاعر يمارس دوره الديني والثقافي في القطيف. يُنظر: الفاطميات، جـ١: ٢٥٤.

(٨٥) نفسه: ٢٥٧.

(٨٦) عروس الأفراح، جـ١: ٤٧٤.

(*) الشيخ حبيب شعبان: شاعر لامع من أسرة عريقة في النجف، ولد فيها عام ١٢٩٠هـ. له شعر كثير ولكنه لم يجمع بديوان، وأكثر أشعاره في آل البيت (عليهم السلام). يُنظر: الفاطميات، جـ٣: ٥٥.

(٨٧) المصدر نفسه، جـ٤: ١١.

المصادر والمراجع :

- إستراتيجيات الخطاب . مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت . لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.

- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمد أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، (د.ط)، ٢٠٠٢م.

- الاسلتزام الحواري في التداول اللساني . من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها . العباسي أدراوي، دار الأمان، الرباط، منشورات الاختلاف، ط١، ٢٠١١م.

- الإيضاح في علوم البلاغة . المعاني والبيان والبديع، الخطيب القزويني(ت ٧٣٩هـ)، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.

- البلاغة العربية . أصولها وامتداداتها، د. محمد العمري، إفريقيا الشرق، المغرب، (د.ط)، ١٩٩٩م.

- البيان والتبيين، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الجزء الأول، (د.ط)، (د.ت).

- التداولية اليوم . علم جديد في التواصل، آن روبول، جاك موشلار، ترجمة: سيف الدين دغفوس، د. محمد الشيباني، مراجعة: د. لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت . لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.

- التداولية عند العلماء العرب ـ دراسة تداولية لظاهرة " الأفعال الكلامية " في التراث اللساني العربي، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.

- التداولية، جورج يول، تر: قصي العتابي، دار الأمان، الرباط، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١.

- الخطاب وخصائص اللغة العربية ـ دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، أحمد المتوكل، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط١، ٢٠١٠م.

- الفاطميات ـ مشاعر الولاء في قصائد الزهراء، الخطيب الشيخ علي حيدر المؤيد، دار العلوم، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.

- الفروق في اللغة، أبو هلال العسكري، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت ـ لبنان، (د.ط).

- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، د. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٨م.

- اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، د. أحمد المتوكل، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط٢، ٢٠١٠م.

- اللغة والحِجاج، د. أبو بكر العزاوي، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٦م.

- المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينكو، تر: د. سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، (د.ط)، (د.ت).

- المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ـ الأصول والامتداد، دار الأمان، الرباط ـ المغرب، ط١، ٢٠٠٦م.

- بحوث المطابقة لمقتضى الحال ـ زاد النقد الأدبي السليم، د. علي البدري، المكتبة الحسينية بسوق القاهرة الفاطمي، ق١، ط٢، ١٩٨٤م.

- بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، عالم المعرفة، الكويت، (د.ط)، ١٩٩٢م.

- تجديد المنهج في تقويم التراث، د. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ـ المغرب، ط٢، ١٩٩٣م.

- تراثنا البلاغي والمناهج الحداثية ـ دراسة مقارنة ،، د. أسامة محمد البحيري، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د.ط)، ٢٠١٦م.

- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، دار ابن خلدون، الإسكندرية، (د.ط)، (د.ت).

- حاشية الدسوقي، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي (ت ١٢٣٠هـ)، على مختصر السعد، الإمام سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني(ت ٧٩٢هـ)، شرح تلخيص المفتاح، للإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: د. خليل إبراهيم خليل، الجزء الأول.

- علم المعاني ـ دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار للطباعة والتوزيع، القاهرة، ط٣، ٢٠١٠م.

- علم النص . مدخل متداخل الاختصاصات، تون. أ. فان دايك، ترجمة وتعليق: د. سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.

- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء . المغرب، ط٢، ٢٠٠٠م.

- في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، د. خليفة بوجادي، بيت الحكمة، الجزائر، ط١، ٢٠٠٩م.

- في فلسفة اللغة، د. محمود فهمي زيدان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط)، ١٩٨٥م.

- قضايا الشعرية، رومان ياكبسون، تر: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء . المغرب، ط١، ١٩٨٨م.

- كتاب عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، للشيخ بهاء الدين السبكي(ت ٧٧٣هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا . بيروت، ط١، ٢٠٠٣م، ج١.

- لسان العرب، للعلاّمة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (٦٣٠-٧١١هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت . لبنان، ٢٠٠٨م.

- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (د.ط)، ١٩٨٧م.

- مفتاح العلوم، للإمام سراج الملّة والدين أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد ابن علي السكاكي(ت ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب حواشيه وعلّق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٩٨٧م.

- نظرية أفعال الكلام العامة ـ كيف ننجز الأشياء بالكلام ـ، ترجمة: عبد القادر قينيني، إفريقيا الشرق، المغرب، (د.ط)، ١٩٩١م.

المجلات:

- الحِجاج والشعر ـ نحو تحليل حِجاجي لنص شعري معاصر، أبو بكر العزاوي، مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية، المغرب، ع٧، ١٩٩٢م.
- اللغة ودلالاتها: تقريب تداولي للمصطلح البلاغي، محمد سويرتي، مجلة عالم الفكر، الكويت، ع٣، م٢٨، ٢٠٠٠م.
- مفهوم الحِجاج عند " بيرلمان " وتطوره في البلاغة المعاصرة، د. محمد سالم ولد محمد الأمين، مجلة عالم الفكر، الكويت، ع٣، م ٢٨، ٢٠٠٠م.

الاطاريح :

- الحِجاج في كتاب " البيان والتبيين " للجاحظ، ليلى جغام، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب واللغات قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ٢٠١٢-٢٠١٣م.
- المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ـ ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجاً، ليلى كادة، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب واللغات ـ قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر باتنة، (د.ت) .

()See: The deliberative approach: 7-11.

()Same source: 11.

()See: Text Science - Interdisciplinary Introduction -: 114.

()See: New Horizons in Contemporary Linguistic Research: 14.

()Deliberative: 39.

()See: Discourse Strategies: 80.

()Deliberative: 51.

()See: New Horizons in Contemporary Linguistic Research: 26.

()See: Functional Linguistics A theoretical approach: 26.

()See: himself: 26-27, deliberation among Arab scholars: 34.

()See: deliberative: 51.

()Look: On Philosophy of Language: 30 ff. And New Perspectives in Contemporary Linguistic Research: 42.

()See: the general theory of speech acts, how to accomplish things with words: 39.

()See: Trading Today: 31.

()See: The same source: 31. The deliberative approach: 60-61.

()See: General Speech Acts Theory: 115, 120. And Pragmatism Today: 31-32. Discourse Strategies: 155-156.

()See: deliberation today: 33.

()See: Language and Hajj: 15-17.

()See: Al-Hajjaj and poetry towards an argumentative analysis of a contemporary poetic text, Abu Bakr Al-Azzawi, Journal of Literary Semiotics Studies - Morocco, Vol. 7, 1992 AD: 99.

()Lisan al-Arab, Volume 4: 533, article (Doul.(

()See: In deliberative linguistics: 148.

()See: The Origins of Dialogue and the Renewal of Theology: 27.

()See: Renewing the Curriculum in Heritage Evaluation: 244, and in deliberative linguistics: 151.

()See: In deliberative linguistics: 153.

()See: Language and its connotations: A deliberative approximation of the rhetorical term: 30.

()See: Functional Linguistics: 39-40.

()See: Same source: 41.

()See: In deliberative linguistics: 162-233. And Our Rhetorical Heritage and Modernist Approaches - A Comparative Study -: 83-96.

()See: Characteristics, Part 1: 307. In deliberative linguistics: 163.

()See: In deliberative linguistics: 163.

()Differences in language,: 28.

()The same source: 32.

()The same source: 34. See: In deliberative linguistics: 165.

()See: The Key to the Sciences: 196-200. And in deliberative linguistics: 174.

()See: The Science of Meanings - A Rhetorical and Critical Study of Questions of Meanings: 284.

()See: The Key of Science: 170-171.

()See: Note 20.

()See: Issues of Poetry: 27.

()See: Our Rhetorical Heritage and Modernist Approaches - A Comparative Study -: 82.

()The entourage of Al-Desouki, Muhammad bin Ahmad bin Arafa al-Desouki (d. 1230 AH) on the summary of al-Saad,: 56-57.

()See: Conformity Research for the Situation - Sound Literary Criticism Increased -, Dr. Ali Al-Badri,

The Husseinieh Library, Cairo, 2nd Edition, 1984 AD, Sans 1: 87.

()See: Our Rhetorical Heritage and Modernist Approaches: 82.

()See: The rhetoric of the discourse and the science of the text: 21.

()See: Arabic Rhetoric: Its Origins and Extensions: 214.

()Note: 20.

()See: Functional Linguistics: 42.

()See: deliberation among Arab scholars: 10-11.

)The Key of Science: 323(

()Arabic grammatical structures in light of functional analysis, Salah al-Din Malawi: 586.

Quoting from the deliberative component of Arabic linguistic theory - the phenomenon of communicative coercion as a model -: 309.

(*)For more details about Al-Hajj pilgrimage at Al-Jahiz. See: Al-Hajjaj in the book "Al-Bayan and Al-Bayan" by Al-Jahez, Laila Djegham, a PhD thesis submitted to the Faculty of Letters and Languages, Department of Arabic Literature and Language, University of Muhammad Khaider, Biskra, the People's Democratic Republic of Algeria, 2012-2013.

()Arabic Rhetoric - Its Origins and Extensions -: 293.

()See: Al-Bayan and Al-Tabiyyin, Part 1: 76.

()See: Perelman's Al-Hajjaj concept and its development in contemporary rhetoric: 64-65.

()See: Al-Bayan and Al-Tabiyyin, Part 1: 89 and after.

()See: Himself: 76 and beyond.

()See: Functional Linguistics: 42.

()See: deliberation among Arab scholars: 10-11.

()See: Jawaher Al-Balaghah in Al-Maani, Al-Bayan and Badi ': 46-47

()See: The Key to Science: 324-328.

()The same source: 324.

()The same source: 324-325.

()See: Same source: 325.

()See: Clarification in the Sciences of Rhetoric: 27.

(*)Hassan Tarad Al-Amili: A Lebanese poet born in a village in Jabal Amel in southern Lebanon in 1931 AD. Among his books are the first part of "The Revelation of Islam" and "The Philosophy of Fasting in Islam." See: Fatimids - Feelings of Loyalty in the Poems of Zahra, Part 1 : 147-148.

()See: the same source, Part 1: 148.

()See: Discourse and Characteristics of the Arabic Language: 51-52, 59.

()The Command and the Prohibition in the Arabic Language, Naima Al-Zuhri, Al-Ma'arif Al-Jadida Press - Rabat, (D. T), 1997 AD: 55. Quoted from: Al-Istilzam Dialogue in Linguistic Circulation: 27-28

()See: The Key to the Sciences: 221.

(*)Paul Salameh: a Christian writer born in the district of Jezzine, one of the southern Lebanese cities in 1910 A.D., and he is considered one of the most brilliant writers. He passed away in 1979. See: The Fatimids, Part 1: 107.

()The same source: 109.

)The Key of Science: 221.

()See: Al-Hajjaj and Poetry: 100-101.

)The Key of Science: 302(

)Same): 304.

()See: Discourse and Characteristics of the Arabic Language: 49-50.

()See: The career path in Arab linguistic thought, origins and extensions: 187-189.

()Miftah Al-Uloom: 305. See: The career orientation in linguistic thought: 189.

()See: Discourse Strategy: 485.

()See: Same source: 483-484.

()See: Language and Hajj: 20-21.

()See: the tongue and the scale or the mental generation: 277-278, and the language and the pilgrim: 21.

See: Discourse Strategies: 504.

See: The Key to Science: 318-319.

()Glossary of Rhetorical Terms and Their Development, Dr. Ahmed Required: 333.

()Al-Fatimiyat, Part 1: 97.

()See: The Key of Science: 320.

()Wedding Bride, Part 1: 470.

(*)Abdul Majeed, father